@ 813 @ الأشقى) ^ . وأما من ليس له معه إيمان ولا استعداد لقبول التذكير ، فهذا لا ينفع تذكيره ، بمنزلة الأرض السبخة التي لا يفيدها المطر شيئا ، وهؤلاء الصنف ، لو جاءتهم كل آية لا يؤمنوا بها حتى يروا العذاب الأليم . ^ (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون * مآ أريد منهم من رزق ومآ أريد أن يطعمون * إن ا هو الرزاق ذو القوة المتين) ^ هذه الغاية التي خلق ا الجن والإنس لها ، وبعث جميع الرسل يدعون إليها ، وهي عبادته المتضمنة لمعرفته ومحبته ، والإنابة إليه ، والإقبال عليه ، والإعراض عما سواه . وذلك متوقف على معرفة ا تعالى ، فإن تمام العبادة ، متوقف على المعرفة با ، بل كلما ازداد العبد معرفة بربه ، كانت عبادته أكمل ، فهذا الذي خلق ا المكلفين لأجله ، فما خلقهم لحاجة منه إليهم . ^ (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) ^ تعالى ا الغني عن الحاجة إلى أحد بوجه من الوجوه ، وإنما جميع الخلق فقراء إليه ، في جميع حوائجهم ومطالبهم ، الضرورية وغيرها ، ولهذا قال : ^ (إن ا هو الرزاق) ^ ، أي : كثير الرزق ، الذي ما من دابة في الأرض ولا في السماء إلا على ا رزقها ، ويعلم مستقرها ومستودعها . ^ (ذو القوة المتين) ^ ، أي : الذي له القوة والقدرة كلها ، الذي أوجد بها الأجرام العظيمة ، السفلية والعلوية ، وبها تصرف في الظواهر والبواطن ونفذت مشيئته في جميع البريات ، فما شاء ا كان ، وما لم يشأ لم يكن ، ولا يعجزه هارب ، ولا يخرج على سلطانه أحد ، ومن قوته أنه أوصل رزقه إلى جميع العالم . ومن قدرته وقوته أن يبعث الأموات بعدما مزقهم البلى ، وعصفت بهم الرياح ، وابتلعتهم الطيور والسباع ، وتمزقوا وتفرقوا في مهامه القفار ، ولجج البحار ، فلا يفوته منهم أحد ، ويعلم ما تنقص الأرض منهم ، فسبحان القوي المتين . ^ (فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون * فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) ^ أي : ^ (فإن الذين ظلموا) ^ بتكذيبهم محمدا صلى ا عليه وسلم من العذاب والنكال ^ (ذنوبا) ^ ، أي : نصيبا وقسطا ، مثل ما فعل بأصحابهم من أهل الظلم والتكذيب . ^ (فلا يستعجلون) ^ بالعذاب ، فإن سنة ا في الأمم واحدة . فكل مكذب يدوم على تكذيبه من غير توبه وإنابة ، فإنه لا بد أن يقع عليه العذاب ، ولو تأخر عنه مدة ، ولهذا توعدهم ا بيوم القيامة ، فقال : ^ (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) ^ وهو يوم القيامة ، الذي قد وعدوا فيه بأنواع العذاب والنكال والأغلال ، فلا مغيث ، ولا منقذ لهم من عذاب ا . نعوذ با منه . تم تفسير سورة الذاريات . سورة الطور ^ (والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور * والبيت المعمور * والسقف المرفوع *

والبحر المسجور * إن عذاب ربك لواقع * ما له من دافع * يوم تمور السمآء مورا * وتسير الجبال سيرا * فويل يومئذ للمكذبين * الذين هم في خوض يلعبون * يوم يدعون إلى نار جهنم دعا * ه ذه النار التي كنتم بها تكذبون * أفسحر ه ذا أم أنتم لا تبصرون * اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سوآء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون) ^ يقسم تعالى بهذه الأمور العظيمة ، المشتملة على الحكم الجليلة ، على البعث والجزاء للمتقين ، والمكذبين ، فأقسم بالطور ، وهو الجبل الذي كلم ا عليه موسى بن عمران ، عليه الصلاة والسلام ، وأوحى إليه ما أوحى من الأحكام . وفي ذلك من المنة عليه وعلى أمته ، ما هو من آيات ا العظيمة ، ونعمه التي لا يقدر العباد لها على عد ولا ثمن . ^ (وكتاب مسطور) ^ يحتمل أن المراد به اللوح المحفوظ ، الذي كتب ا به كل شيء ، ويحتمل أن المراد به القرآن الكريم ، الذي هو أفضل الكتب ، أنزله ا محتويا على نبأ الأولين والآخرين ، وعلوم السابقين واللاحقين . وقوله : ^ (في رق) ^ ، أي : ورق ^ (منشور) ^ ، أي : مكتوب مسطور ، ظاهر غير خفي ، لا تخفى حاله على كل عاقل بصير . ^ (والبيت المعمور) ^ وهو البيت الذي فوق السماء السابعة ، المعمور مدى الأوقات ، بالملائكة الكرام ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، يتعبدون فيه لربهم ، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ، وقيل : إن البيت المعمور هو بيت ا الحرام ، والمعمور بالطائفين ، والمصلين ، والذاكرين كل وقت ، وبالوفود إليه بالحج والعمرة . كما أقسم ا به في قوله : ^ (وهذا البلد الأمين) ^ ، وحقيق ببيت هو أفضل بيوت الأرض ، الذي يقصده الناس بالحج والعمرة ، أحد أركان الإسلام ، ومبانيه العظام ، التي لا يتم إلا بها ، وهو الذي بناه إبراهيم وإسماعيل ، وجعله ا مثابة للناس وأمنا ، أن يقسم ا به ، ويبين من عظمته ما هو اللائق به وبحرمته . ^ (والسقف المرفوع) ^ ، أي : السماء ، التي جعلها ا سقفا للمخلوقات ، وبناء للأرض ، تستمد منه أنوارها ، ويقتدى بعلاماتها ومنارها ، وينزل ا منها المطر والرحمة ، وأنواع الرزق . ^ (والبحر المسجور) ^ ، أي : المملوء